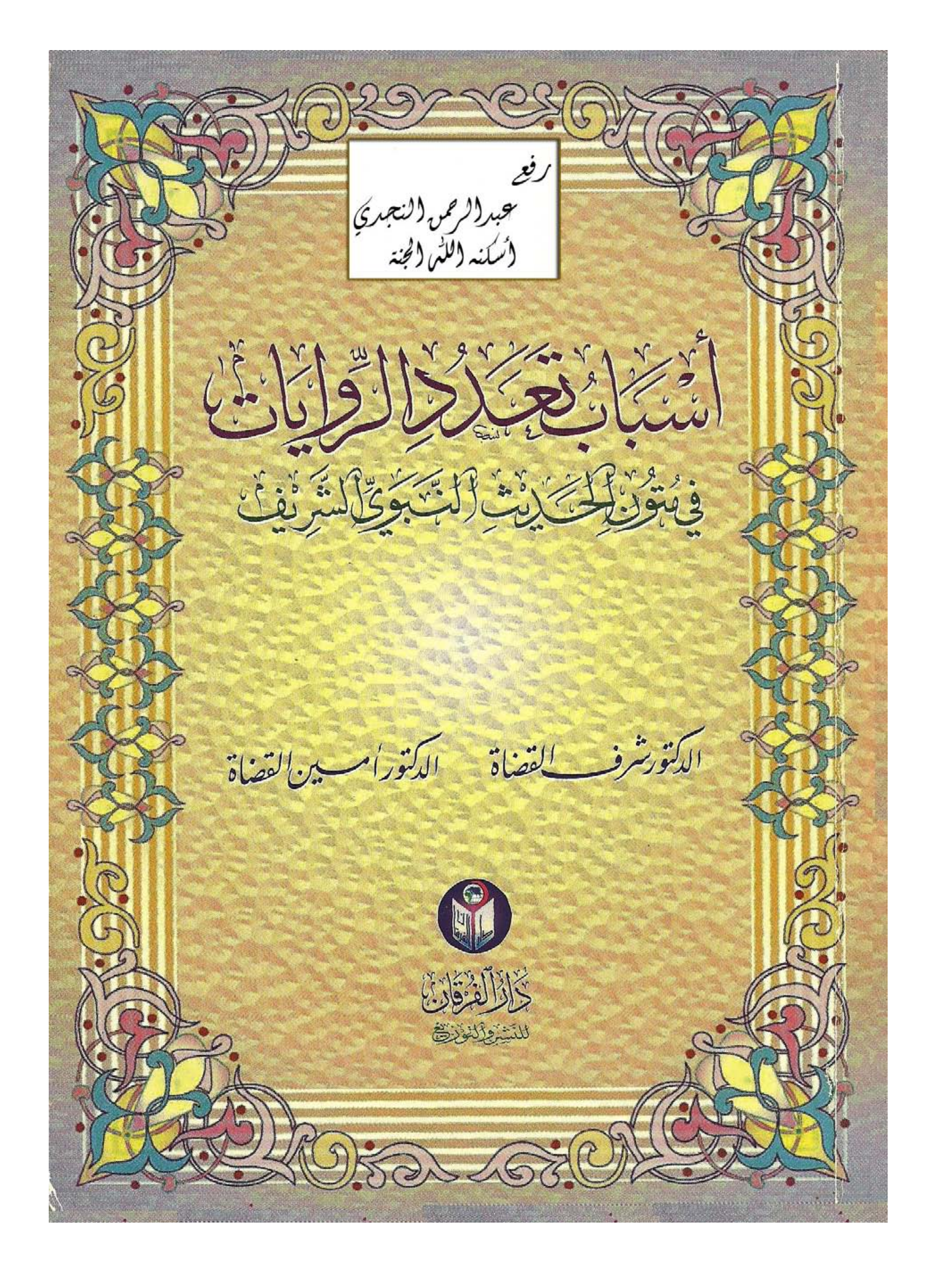

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الجنة
أسباب تعدد الروايات
في متون الحديث النبوي الشريف
الدكتور شرف القضاة
الدكتور أمين القضاة
دار الفرقان
للنشر والتوزيع

أسباب تعدد الروايات
في متون الحديث النبوي

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠٢٠ / ١٢ / ١٩٩٨)

رقم التصنيف	:	٢٣٢٠٢
المؤلف ومن هو في حكمه	:	شرف القضاة ، أمين القضاة
عنوان الكتاب	:	أسباب تعدد الروايات في متون الحديث النبوي
الموضوع الرئيسي	:	١- الديانات ٢- الإسلام ٣- الحديث
رقم الإيداع	:	(٢٠٢٠ / ١٢ / ١٩٩٨)
بيانات الناشر	:	عمان - دار الفرقان للنشر والتوزيع

* تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل المكتبة الوطنية



دار الفرقان

الإدارة والمكتبة :

العبدلي - عمارة جوهرة القدس
هاتف: ٤٦٤٠٩٣٧ - ٤٦٤٥٩٣٧ - فاكس ٤٦٢٨٣٦٢
ص.ب ٩٢١٥٢٦ - عمان - الأردن
إربد - مقابل جامعة اليرموك - تلفاكس ٢٧٦٥٠٦

أسباب تعدد الروايات
في متون الحديث النبوي

د. شرف القضاة
د. أمـــين القضاة

دار الفرقان

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، وعلى آله وأصحابه الذين حفظوا الأمانة، وأدوها إلى من بعدهم.

وبعد: فيلاحظ الدارس للأحاديث النبوية وجود ظاهرة واسعة الانتشار هي ظاهرة تعدد روايات الحديث النبوي، وكثيراً ما تمر بالقارئ العبارة المشهورة (وفي رواية كذا).

ويظن بعض غير المتخصصين أن ذلك دليل على عدم ضبط المحدثين لرواياتهم، مما يشكك في الأحاديث النبوية، ويصرف الناس عن الالتزام بها، علماً بأن لهذه الظاهرة أسبابها المتعددة التي تستحق الدراسة والبحث، ولكننا لم نجد من العلماء السابقين أو المعاصرين من أفرد هذا الموضوع بالبحث والتأليف، وإن كان بعض العلماء قد ذكر بعض

الأسباب في أماكن متفرقة من كتبهم وبخاصة عند تعرضهم لشرح الأحاديث والمقارنة بين رواياتها ، وذكر الآراء في التوفيق بين تلك الروايات، ولكننا لم نجد من يحاول استقصاء تلك الأسباب التي أدت إلى ظاهرة تعدد الروايات في الحديث النبوي.

ولذلك فقد وجدنا من المفيد أن نجمع هذه الأسباب في بحث واحد، فبدأنا نجمع ما وجدناه مما تناثر من كلام العلماء في ذلك، ثم أضفنا إليها أسباباً أخرى لاحظناها من خلال دراستنا للأحاديث، حتى وصلنا إلى مرحلة نظن فيها أننا جمعنا كل هذه الأسباب، أو جلها على الأقل، وقرنّا كل سبب منها بمثال أو مثالين حتى لا يطول البحث.

ونود هنا أن نؤكد أن تعدد الروايات ليس هو علم مختلف الحديث كما يتوهم، وهذا الاختلاف بينهما من وجوه:

أ) قد تتعدد الروايات باللفظ دون تعارض في المعنى ولو

ظاهراً، وأما المختلف فلا بد فيه من التعارض في المعنى ولو في الظاهر.

ب) كما أن مختلف الحديث قد ينشأ عن فهم خاطئ للحديث، وعندها يعالج الأمر بالتوفيق بين الأحاديث، وليس الأمر كذلك في تعدد الروايات، فالأمر فيه لا ينبني على تفسير الحديث وفهمه.

جـ) ومختلف الحديث غالباً ما يكون بين حديث وحديث آخر، أو بين حديث وآية، أو حديث ومعقول أو محسوس، وأما التعدد فغالباً ما يكون في رواية الحديث نفسه.

وهكذا فهما علمان مختلفان رغم اشتراكهما في بعض الجوانب.

وتجدر الإشارة إلى أن موضوع هذا البحث هو تعدد روايات المتن، ولم نتطرق إلى أسباب تعدد روايات السند لئلا يطول بذلك البحث، ولذلك سنعتبر الحديث واحداً

وإن تعددت مخارجه ورواه أكثر من صحابي.

كما أننا سنذكر بعد كل سبب حكم تعدد الرواية لذلك السبب؛ للخروج بنتيجة صحيحة عن مدى دقة علماء الحديث في الحكم على الأحاديث من حيث القبول والرد، بما يطمئن المسلمين إلى المصدر الثاني للعقيدة والتشريع، فيُقبلون على السنة تعلماً وفهماً وتطبيقاً، التزاماً بقوله تعالى﴿ **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾...

وقد وجدنا بعد التتبع والنظر أن أسباب تعدد روايات متن الحديث تنقسم إلى نوعين رئيسيين[1]، وينقسم كل نوع منهما إلى أقسام متعددة، ولنبدأ بالنوع الأول:

---

(١) أشار الإمام النووي إلى هذين النوعين في كتابه المنهاج - شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١/١٦٨ دار احياء التراث العربي - بيروت.

النوع الأول: التعدد الصادر عن رسول الله ﷺ:

وهو تعدد ناشيء عن تعدد القول أو الفعل عن النبي ﷺ، وليس للرواة علاقة بذلك، وهو على أقسام:

الأول: اتفاق المعنى وتعدد اللفظ:

أي أن يقول الرسول ﷺ الحديث مرتين أو أكثر بألفاظ متعددة؛ لأن الحديث النبوي معناه من الله تعالى ولفظه من النبي ﷺ، فله أن يعبر عن المعنى بأي لفظ يفيد ذلك المعنى، وقد كان رسول الله ﷺ يذكر المعنى كلما وجد حاجة لذلك، تعليماً للمسلمين وتذكيراً لهم، وكل ذلك مع اتفاق المعنى، فإن اختلف المعنى فذلك قسم آخر أو هو من الرواة. والأمثلة على ذلك كثيرة جداً، منها:

أ) عن أبي مسعود الأنصاري قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إني لأتأخر عن صلاة الصبح من أجل فلان مما يطيل بنا، فما رأيت النبي ﷺ غضب في موعظة قط أشد مما غضب يومئذ، فقال: (يا أيها الناس، إن منكم منفرين،

فأيكم أمّ الناس فليوجز، فإن من ورائه الكبير والضعيف وذا الحاجة)[١].

ب) وفي رواية أخرى في حادثة أخرى، عن عثمان بن أبي العاص الثقفي، أن النبي ﷺ قال له :(أمَّ قومك)، قال : قلت : يارسول الله، إني أجد من نفسي شيئاً، قال :(ادنه)، فجلسني بين يديه ثم وضع كفه في صدري بين ثديي، ثم قال : (تحول)، فوضعها في ظهري بين كتفي، ثم قال : (أمّ قومك، فمن أمّ قوماً فليخفف، فإن فيهم الكبير وإن فيهم المريض، وإن فيهم الضعيف، وإن فيهم ذا الحاجة، وإذا صلى أحدكم وحده فليصل كيف شاء)[٢].

فاللفظ في الحديثين متقارب، وتعدد الحادثة واضح جلي، وهذا تعدد لا يؤثر في صحة الحديثين، ولا يشكك في ضبط رواتهما.

(١و٢) صحيح مسلم ١ / ٣٤٠، ٣٤٢ بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الصلاة، باب رقم (٣٧) أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام، رقم الحديث ٤٦٦، ٤٦٨ .

ومن أمثلة ذلك أيضاً:

أ) عن أبي ذر رضي الله عنه قال: خرجت ليلة من الليالي، فإذا رسول الله ﷺ يمشي وحده وليس معه إنسان... فمشيت معه ساعة... قلت: يا نبي الله، جعلني الله فداءك، من تكلم في جانب الحرة؟ ما سمعت أحداً يرجع إليك شيئاً، قال: ذلك جبريل عليه السلام، عرض لي في جانب الحرة، قال: بشر أمتك أنه من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة... الحديث)(١).

ب) وفي رواية أخرى عن أبي هريرة قال: كنا مع النبي ﷺ في مسير، قال: فنفدت أزواد القوم، قال: حتى همَّ بنحر بعض حمائلهم... قال: فقال عند ذلك: أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة(٢).

---

(١) صحيح البخاري وبهامشه فتح الباري ١١/ ٢٦٠، كتاب الرقاق، باب المكثرون، رقم الحديث ٦٤٤٣.

(٢) صحيح مسلم ١/ ٥٥، كتاب الصلاة، باب الدليل على أن من مات على التوحيد، رقم الحديث ٢٧.

جـ) وفي رواية أخرى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا قعوداً حول رسول الله ﷺ، معنا أبو بكر وعمر، في نفر، فقام رسول الله ﷺ من بين أظهرنا فأبطأ علينا... الحديث إلى أن قال: يا أبا هريرة (وأعطاني نعليه) قال: اذهب بنعلي هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة(١).

د) وفي رواية أخرى عن عتبان بن مالك قال: أصابني في بصري بعض الشيء، فبعثت إلى رسول الله ﷺ أني أحب أن تأتيني فتصلي في منزلي، فأتخذه مصلى... الحديث، حتى قال: لا يشهد أحد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فيدخل النار، أو تطعمه(٢).

هـ) وفي رواية عن جابر قال أتى النبي ﷺ رجل فقال: يا رسول الله، ما الموجبتان؟ فقال: من مات لا يشرك بالله

---

(١) المرجع السابق والكتاب والباب السابقان ١/٩٥، رقم الحديث ٣١.

(٢) صحيح مسلم ١/٦١، رقم الحديث ٣٣.

شيئاً دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار(١).

و) وفي رواية أخرى عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ ـ ومعاذ رديفه على الرّحل ـ قال: يا معاذ بن جبل، قال: لبيك يارسول الله وسعديك (ثلاثاً)، قال: ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، صدقاً من قلبه، إلا حرمه الله على النار(٢).

وفي معنى دخول من قال ذلك الجنة أو تحريمه على النار أقوال للعلماء، منها: أنه يدخل الجنة بعد الحساب والعذاب، وأنه يحرم على الخلود في النار(٣).

هذا بعض روايات الحديث، ويتضح منها أن الحديث لم يرد باللفظ نفسه دائماً، وإنما تعددت رواياته، ويتضح أيضاً أن الحديث ورد في كل رواية من الروايات التي ذكرتها

(١) المرجع السابق ١/٩٤، كتاب الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله، رقم الحديث ٩٣.
(٢) صحيح البخاري ١/٢٢٦، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوماً، رقم الحديث١٢٨.
(٣) فتح الباري لابن حجر ١/٢٢٦.

بمناسبة تختلف عن الأخرى، وهذا هو الذي يسميه المحدثون تعدد الحادثة، وهو من أهم أسباب تعدد الروايات، وينبغي تعليل التعدد به ما أمكن ذلك، لأن الأصل في الثقة أنه نقل الحديث كما سمعه، فالأصل في الثقة الضبط لا عدمه، والله أعلم.

الثاني: القيام بالعمل بأكثر من طريقة:

ومن الأمثلة على ذلك وضوؤه ﷺ، وإليك بعض الروايات في ذلك:

أ) عن ابن عباس قال: توضأ النبي ﷺ مرة مرة(١).

ب) وعن عبد الله بن زيد أن النبي ﷺ توضأ مرتين مرتين(٢).

جـ) وعن حمران مولى عثمان أنه رأى عثمان بن عفان دعا بإناء فأفرغ على كفيه ثلاث مرار فغسلهما، ثم أدخل

(١و٢) صحيح البخاري وبهامشه فتح الباري ١/٢٥٨، الطبعة السلفية، كتاب الوضوء باب رقم ٢٢و ٢٣، رقم الحديث ١٥٧ و١٥٨.

يمينه في الإناء فمضمض واستنشق، ثم غسل وجهه ثلاثاً، ويديه إلى المرفقين ثلاث مرار، ثم مسح برأسه، ثم غسل رجليه ثلاث مرار إلى الكعبين، ثم قال: قال رسول الله ﷺ: «من توضأ نحو وضوئي هذا، ثم صلى ركعتين لا يُحدِّث فيهما نفسه، غُفِر له ما تقدم من ذنبه»(١).

فالتعدد هنا ناشئ عن تعدد فعل النبي ﷺ في أوقات مختلفة، وهذا التعدد مقبول لا يضر، ولا يثير الشك في رواية وضوء النبي ﷺ، وإنما يدل ذلك على جواز الوضوء مرة مرة، وجواز الوضوء مرتين مرتين، واستحباب الوضوء ثلاثاً ثلاثاً، لأن ذلك هو أكثر ما كان يفعله ﷺ.

الثالث: الناسخ والمنسوخ:

وهذا لا يكون إلا في الأحكام ـ كما هو معلوم ـ وهو سبب من أسباب تعدد الروايات في المسألة الواحدة في زمنين مختلفين، ويختلف الحديث الناسخ عن الحديث

(١) المرجع السابق ١/ ٢٥٩.

المنسوخ في المعنى، وقد ذكرنا هذا القسم لأن بعضهم قد يظن بأن الحادثة واحدة، وأن الاختلاف قد حدث من رواية الرواة خطأ، وليس الأمر كذلك، ومن الأمثلة على ذلك:

أ) عن عائشة قالت: اشتكى رسول الله ﷺ فدخل عليه ناس من أصحابه يعودونه، فصلى رسول الله ﷺ جالساً، فصلوا بصلاته قياماً، فأشار إليهم أن اجلسوا، فجلسوا، فلما انصرف قال: إنما جعل الإمام ليؤتمّ به، فإذا ركع فاركعوا، وإذا رفع فارفعوا، وإذا صلى جالساً فصلوا جلوساً[1]. وقد كان ذلك في أول الأمر ثم نسخ، ويدل على ذلك ما أمر به ﷺ في مرض موته حين صلى بالناس.

ب) فعن عائشة رضي الله عنها أيضاً قالت: ثقل النبي ﷺ فقال: أصلى الناس؟ قلنا: لا، وهم ينتظرونك... فصلى بهم أبو بكر تلك الأيام، ثم إن رسول الله ﷺ وجد من نفسه خفة، فخرج بين رجلين أحدهما العباس لصلاة

(١) صحيح مسلم ١/٣٠٩ كتاب الصلاة، باب رقم ١٩ ائتمام المأموم بالإمام، رقم الحديث ٤١٢.

الظهـر، وأبو بكـر يصلي بالناس، فلمـا رآه أبـو بكـر ذهب ليـتأخـر، فأومـأ إليـه النبي ﷺ أن لا يتـأخـر، وقـال لهـمـا: أجلساني إلى جنبه، فأجلساه إلى جنب أبي بكر، وكان أبو بكـر يصلي وهو قـائم بصلاة النبي صلى الله عليـه وسلم، والناس يصلون بصلاة أبي بكر والنبي ﷺ قاعد(١).

وفي مثل هذه الحالة تؤخذ الرواية الناسخة، وهي الثانية، ويترك حكم الرواية المنسوخة رغم صحتها.

وهذا من التعدد الذي لا يطعن في صحة الحديث، ولا يدل على عدم ضبط الرواة لما نقلوا.

الرابع: ماقاله ﷺ قبل الوحي وبعد الوحي:

فقد يقول النبي ﷺ قولا في مسألة اجتهاداً، أو طمعاً في رحمة الله تعالى قبل أن ينزل عليه الوحي بذلك، ثم ينزل الوحي مبيناً أمر الله سبحانه في المسألة، أو خبراً ما كان يعلمه رسول الله ﷺ، فيبلغه للناس فيتعدد كلامه ﷺ.

---

(١) المرجع السابق ١/٣١١.

ومن الأمثلة على ذلك ما يتعلق بنسبة المسلمين في الجنة إلى جميع أهل الجنة.

أ) فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يقول الله يا آدم... ثم قال: والذي نفسي بيده إني لأطمع أن تكونوا ثلث أهل الجنة... الحديث(١).

وقد كان ذلك من رسول الله ﷺ توقعاً ورجاء لرحمة الله تعالى، ولم يجزم بهذه النسبة، ثم أعلمه الله بالوحي بنسبة المسلمين في الجنة إلى مجموع أهل الجنة، فذكر ذلك رسول الله ﷺ بصيغ القطع والجزم(٢). وبين أنها ثلثا أهل الجنة.

ب) فعن أبي بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: أهل الجنة عشرون ومائة صف؛ ثمانون منها من هذه الأمة وأربعون من سائر الأمم(٣).

---

(١) صحيح البخاري وبهامشه فتح الباري ١١ / ٣٨٨، كتاب الرقاق، باب رقم ٤٦ قوله تعالى ﴿إن زلزلة الساعة شيء عظيم﴾، رقم الحديث ٦٥٣٠.

(٢) فتح الباري لابن حجر ١١ / ٣٨٨.

(٣) الجامع للإمام الترمذي ٤ / ٨٩، طبعة دار الفكر كتاب أبواب صفة الجنة، باب رقم ١٣ ما جاء في كم صف أهل الجنة، رقم ٢٦٧ وقال الترمذي حديث حسن، ومسند الإمام أحمد ١ / ٤٥٣.

الخامس: اختلاف حال المخاطبين:

فقد كان رسول الله ﷺ يخاطب كل شخص بما يناسبه، وهذا عين الحكمة والصواب، ولذلك فقد يجيب عن السؤال الواحد بأجوبة متعددة في حالات متعددة.

ومن الأمثلة على ذلك:

أ) عن أبي موسى رضي الله عنه قال: يا رسول الله، أي الإسلام أفضل؟ قال: من سلم المسلمون من لسانه ويده(١).

ب) وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رجلاً سأل النبي ﷺ: أي الإسلام خير؟ قال: تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف(٢).

جـ) وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ سئل: أي العمل

---

(١) صحيح البخاري وبهامشه الفتح ١ / ٥٤، كتاب الإيمان باب رقم ٥ أي الإسلام أفضل، رقم الحديث ١١.

(٢) المصدر السابق ١ / ٥٥ رقم الحديث ١٢.

أفضل؟ فقال: إيمان بالله ورسوله، قيل: ثم ماذا؟ قال: الجهاد في سبيل الله، قيل: ثم ماذا؟ قال: حج مبرور[1].

قال الحافظ ابن حجر: قال العلماء: اختلاف الأجوبة في ذلك باختلاف الأحوال، واحتياج المخاطبين، وذكر ما لم يعلمه السائل والسامعون، وترك ما علموه[2].

وهذا أيضاً تعدد مقبول لا يؤثر في صحة الحديث، ولا يدل على الخطأ في نقل الرواة.

السادس: تعدد الموصوف:

وهذا يكون في أمور من أبرزها تعدد المنسوب أو المنسوب إليه في الأعداد، فتتعدد النسبة، ويظن القارئ لأول وهلة أن في الحديث خللا وليس الأمر كذلك.

فقد ثبت عن النبي ﷺ في نسبة الرؤيا الصالحة إلى النبوة أحاديث تذكر نسباً متعددة، نذكر منها أصح

---

(١) المصدر السابق ١/ ٧٧ باب رقم ١٨ من قال إن الإيمان هو العمل رقم الحديث ٢٦.

(٢) فتح الباري لابن حجر ١/ ٧٩.

روايتين.

أ) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»(١).

ب) وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءاً من النبوة»(٢).

فاللفظان ثابتان عن رسول الله ﷺ، وقد جمع ابن حجر أقوال العلماء في ذلك، ومنها: أن ذلك يرجع إلى أن مقامات الأنبياء متفاوتة، وكذلك الإيمان والتقوى، فلذلك كانت نسبة رؤيا المؤمن إلى النبوة متعددة متفاوتة(٣).

ولعل من الأمثلة على ذلك حديث بعث جهنم، ففيه روايتان:

فعن أبي هريرة «... فيقول الله: أخرجْ بعث جهنم من

(١و٢) صحيح مسلم ٤/ ١٧٧٤ و ١٧٧٥، كتاب الرؤيا، رقم الحديث ٢٢٦٣ و٢٢٦٥.

(٣) فتح الباري لابن حجر ١٢/ ٣٦٢-٣٦٨.

ذريتك، فيقول (آدم): يارب، كم أخرج؟ فيقول: أخرج من كل مائة تسعة وتسعين...»[1].

وعن أبي سعيد (... يقول أخرج بعث النار: قال: وما بعث النار؟ قال: من كل ألفٍ تسعمائة وتسعة وتسعين)[2].

فالناجون في الرواية الأولى واحد من كل مائة، أما الناجون في الثانية فواحد من كل ألف؛ أي أن عدد الناجين في الأولى عشرة أضعاف الناجين في الرواية الثانية.

ولعل السبب في ذلك، كما ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله[3]، أن يُحْمَل حديثُ أبي سعيد على جميع ذرية آدم، وأن يحمل حديث أبي هريرة على

---

(١) صحيح البخاري ١١ / ٣٧٨، كتاب الرقيق، باب رقم ٤٥ الحشر رقم الحديث ٦٥٢٩.

(٢) المصدر السابق ١١ / ٣٨٨، كتاب الرقاق باب رقم ٤٦، قوله تعالى ﴿إن زلزلة الساعة شيء عظيم﴾ رقم الحديث ٦٥٣٠.

(٣) فتح الباري لابن حجر ١١ / ٣٩٠.

من عدا يأجوج ومأجوج؛ لأن يأجوج ومأجوج ذكروا في رواية أبي سعيد ولم يذكروا في رواية أبي هريرة.

وهكذا فالروايتان صحيحتان، وكلاهما ثابت، وليس فيهما خطأ في الرواية، وكلاهما مقبول، وإنما يدور جهد العلماء فيهما على كيفية التوفيق بينهما لا على الترجيح، لأنهما صحيحتان.

والأقسام الستة السابقة جاء التعدد فيها من النبي ﷺ، لا من الرواة، والنبي ﷺ في ذلك لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، وكل تلك الروايات مقبولة، ما دامت أسانيدها صحيحة، وهو تعدد مقبول لا يشكك في صحة رواية الأحاديث النبوية.

النوع الثاني: التعدد الصادر من الرواة:

وهذا النوع له أسباب كثيرة سأذكر ما استطعت أن أجده أو أستنبطه منها.

الأول: الرواية بالمعنى(١):

وهذا هو السبب الرئيسي الذي يذكره المحدثون لتعليل تعدد الروايات في الحديث النبوي الشريف، وبخاصة قبل تدوين الحديث، فكان الراوي من الصحابة أو ممن بعدهم يسمع الحديث فيعيه ويحفظه، فإذا احتاج إلى ذكره بعد حين من الزمن ربما لايستطيع ذكره باللفظ نفسه، فيذكره بالمعنى، وقد كان بعض الصحابة يشير إلى أنه يروي الحديث بمعناه، فيقول: أو نحو هذا، أو شبهه، وما شاكل ذلك، بل إن كل ما ذكره الصحابة بقولهم: أمرنا النبي ﷺ بكذا، أو نهى رسول الله ﷺ عن كذا، فهو مروي بالمعنى لأنه لم يذكر لفظ النبي ﷺ في الأمر أو النهي، والأمثلة

---

(١) كتب علوم الحديث.

على الرواية بالمعنى لا تحصى، وإليك هذا المثال:

أ) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: أشعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل(١).

ب) وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل. وكاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم.

جـ) وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: أصدق بيت قاله الشاعر ألا كل شيء ما خلا الله باطل. وكاد ابن أبي الصلت أن يسلم.

د) وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: أصدق بيت قالته الشعراء: ألا كل شيء ما خلا الله باطل.

---

(١) هذه الرواية والروايات الأربع التي تليها من صحيح مسلم ٤/١٧٦٨، كتاب الشعر رقم الحديث ٢٢٥٦.

هـ) وعن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد ألا كل شيء ما خلا الله باطل. ما زاد على ذلك.

فهذه خمس روايات متعددة عن صحابي واحد، وليس من المعقول أن نقول إن النبي ﷺ قال كل هذه الألفاظ ولم يسمعه في كل هذه الروايات إلا أبو هريرة.

ومن الأمثلة على تعدد الألفاظ بسبب الرواية بالمعنى حديث «إنما الأعمال بالنيات»، وسأكتفي بالجملة الأولى منه فقط، خشية الإطالة بلا كبير فائدة.

لقد وردت هذه الجملة على عدة روايات، علما بأنه حديث غريب إلى يحيى بن سعيد الأنصاري - على الصحيح - فلم يروه عن النبي ﷺ إلا عمر بن الخطاب، ولم يروه عن عمر إلا علقمة بن وقاص الليثي، ولم يروه عن علقمة إلا محمد بن إبراهيم التيمي، ولم يروه عن محمد إلا يحيى بن سعيد، ثم تشعب السند بعد يحيى.

الرواية الأولى: إنما الأعمال بالنيات[1]. الرواية الثانية: العمل بالنية[2]. الرواية الثالثة: انما الأعمال بالنية[3]. الرواية الرابعة: الأعمال بالنية[4].

فهذه أربع روايات للجملة الأولى فقط، ومن غير المعقول أن النبي ﷺ قال هذه الروايات جميعاً في مرات متعددة، ولم يسمعه في كل هذه المرات إلا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومن غير المعقول أيضاً أن يكون النبي ﷺ قد قال كل هذه الروايات، وسمعها مع عمر صحابة آخرون، ثم لم يرو أحد منهم شيئاً من كل هذه الروايات، ولذلك لجأنا إلى تفسير هذا التعدد بالرواية بالمعنى دون تعدد الحادثة.

(١) صحيح البخاري ١/ ٩، الحديث الأول.

(٢) المصدر السابق ٩/ ١١٥، كتاب النكاح، باب من هاجر...، رقم الحديث ٥٠٧٠.

(٣) صحيح مسلم ٣/ ١٥١٥، كتاب الإمارة، باب إنما الأعمال...، رقم الحديث ١٩٠٧.

(٤) صحيح البخاري ٥/ ١٦٠، كتاب العتق، باب الخطأ والنسيان، رقم الحديث ٢٥٢٩.

وانما يصح تفسير التعدد في الألفاظ بالرواية بالمعنى إذا تبين أن الحادثة واحدة لم تتعدد، فإن تعددت الحادثة فيصار في تفسير تعدد الألفاظ إلى القسم الأول من النوع الأول.

وهكذا نجد الحديث قد تعددت ألفاظه والمعنى واحد، وذلك من التعدد المقبول عند المحدثين. وأما الرواية بالمعنى التي تغير معنى الحديث فستأتي في الحالة الخامسة من السبب الثاني عشر إن شاء الله.

الثاني: حكاية الحال:

ويكون هذا في الأحاديث الفعلية، التي يصف فيها بعض الصحابة فعلاً من أفعال النبي ﷺ، وفي هذه الحالة لا يمكن أن تتحد ألفاظ الصحابة في وصف الفعل، وإن كان المعنى واحداً، وهذا كثير جداً، ومن الأمثلة على ذلك:

أ) عن البراء رضي الله عنه أنهم كانوا يصلّون خلف رسول الله ﷺ، فإذا رفع رأسه من الركوع لم أر أحداً يحني

ظهره حتى يضع رسول الله ﷺ جبهته على الأرض، ثم يخر من وراءه سجدا(1).

ب) وعنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا قال: «سمع الله لمن حمده»، لم يَحْنِ أحد منّا ظهره حتى يقع رسول الله ﷺ ساجداً، ثم نقع سجوداً بعده.

جـ) وعنه أنهم كانوا يصلون مع رسول الله ﷺ، فإذا ركع ركعوا، وإذا رفع رأسه من الركوع فقال: «سمع الله لمن حمده»، لم نزل قياماً حتى نراه قد وضع وجهه في الأرض ثم نتبعه.

د) وعنه قال: كنا مع النبي ﷺ لا يحنو أحد منا ظهره حتى نراه قد سجد.

هـ) وعن عمرو بن حريث قال: صليت خلف النبي ﷺ الفجر، فسمعته يقرأ﴿ فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس ﴾،

---

(1) الروايات الخمس في صحيح مسلم١ / ٣٤٥و٣٤٦ كتاب الصلاة باب رقم ٣٩ متابعة الإمام، رقم الحديث ٤٧٤و٤٧٥.

وكان لا يحني رجل منا ظهره حتى يستتم ساجداً.

فهذه خمس روايات لكيفية متابعة الصحابة الرسول ﷺ في الصلاة، تعددت ألفاظها مع عدم الاختلاف في المعنى.

وليس هذا القسم كالرواية بالمعنى، فالرواية بالمعنى تكون للأحاديث القولية التي قالها النبي ﷺ بلفظ معين، فرواها الصحابي بلفظ آخر، أما حكاية الحال فليس للنبي ﷺ لفظ فيها، لأنها من الأحاديث الفعلية، فيعبر الصحابي أو الصحابة عن فعله ﷺ بألفاظ متعددة، ولا يمكن أن يكون اللفظ واحداً.

الثالث: التقديم والتأخير:

وهذا ليس من الرواية بالمعنى، بل هو من الرواية باللفظ نفسه مع تقديم وتأخير، إما لأن الراوي لم يضبط الترتيب، أو لأنه يرى أن الترتيب في مثل هذه الأحاديث غير مهم، وهذا إذا كان مخرج الحديث واحداً، فان تعدد فهو من النبي ﷺ.

ومن أمثلة التقديم والتأخير من الرواة:

أ) عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «.. لا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا»(١).

ب) وعنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تجسسوا، ولا تحسسوا، ولا تناجشوا، وكونوا عباد الله إخوانا».

جـ) وعنه: «لا تقاطعوا، ولا تدابروا، ولا تباغضوا، ولا تحاسدوا، وكونوا عباد الله إخوانا...».

د) وعنه: «لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا...».

فهذه عدة روايات عن صحابي واحد، فيها تقديم وتأخير في تعداد المنهيات، ومثل هذا لا يؤثر في قبول الرواية، ولا

(١) الروايات من صحيح مسلم ٤/١٩٨٥-١٩٨٦، كتاب البر والصلة والآداب، رقم الباب ٩، ١٠، رقم الحديث ٢٥٦٣و٢٥٦٤.

يطعن في ضبط الرواة، فهذا من التعدد المقبول، وهذه الروايات أيضاً تصلح أمثلة لأقسام أخرى من تعدد الروايات.

وهذا من التعدد الذي نلجأ اليه إذا كان مخرج الحديث واحداً، فإذا تعددت مخارجه فقد يكون من تعدد الحادثة، بل قد يفسر التقديم والتأخير بتعدد الحادثة مع أن الصحابي الراوي للروايتين واحد، إذا دلت قرينة على ذلك كحديث ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «بُني الإسلام على خمسة، على أن يوحد الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، والحج»، فقال رجل: الحج وصيام رمضان؟ قال: لا، صيام رمضان والحج، هكذا سمعته من رسول الله ﷺ.

وهناك روايات أخرى عنه بهذا الترتيب، بينما نجد روايات أخرى عنه تقدم الحج فيها على الصوم، والراجح في مثل هذه الحالة أن هذا من تعدد الحادثة لا من تصرف الرواة، وهو ما رجحه الإمام النووي رحمه الله تعالى(١).

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم ١/ ١٧٨.

الرابع: تعدد سبب النزول:

لقد نزلت آيات كثيرة من القرآن الكريم تعالج أموراً وقعت، وتبين الحكم الشرعي فيها، أو تعلق عليها وتبرز بعض الحِكَم، وما شاكل ذلك، وقد يرد لنزول الآية الواحدة عدة أسباب، وربما ظن بعض الناس أن ذلك من التعدد والاختلاف الذي يدل على خطأ بعض الرواة، وقد يلجأ بعضهم إلى الترجيح، فيأخذ بالراجح ويترك المرجوح، وليس الأمر كذلك. فقد تنزل الآية لمعالجة عدة أمور وقعت، فيروي كل صحابي السبب الذي عرفه لنزول الآية، فيجتمع لدينا عدة أسباب للنزول كلها صحيحة، ولا يناقض بعضها بعضاً. ومن أمثلة ذلك:

أ) عن أنس رضي الله عنه قال: «خطب رسول الله ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط، قال: لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، قال: فغطى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم لهم حنين، فقال رجل: من أبي؟ قال أبوك

فلان، فنزلت هذه الآية ﴿ لا تسألوا عن أشياء إِن تُبْدَ لكم تسؤكم ﴾(١).

ب) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان قوم يسألون رسول الله ﷺ استهزاء، فيقول الرجل: من أبي؟ ويقول الرجل تضل ناقته: أين ناقتي؟ فأنزل الله فيهم هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إِن تُبْدَ لكم تسؤكم ﴾ حتى فرغ من الآية كلها(٢).

جـ) وعن علي رضي الله عنه قال: لما نزلت «ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً»، قالوا: يارسول الله، في كل عام؟ فسكت، فقالوا: يا رسول الله، في كل عام؟ قال: لا، ولو قلت نعم لوجبت، وأنزل الله عز وجل «يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إِن تُبْدَ لكم تسؤكم»(٣).

(١و٢) صحيح البخاري وبهامشه فتح الباري٨ / ٢٨٠ كتاب التفسير باب رقم ١٢ رقم الحديث ٤٦٢١ والآية من سورة المائدة آية رقم(١٠١).

(٣) جامع الترمذي ٤ / ٣٢٢، أبواب تفسير القرآن، تفسير سورة المائدة، رقم الحديث٥٠٤٨، دار الفكر ـ بيروت. وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من حديث علي.

قال ابن حجر: لا مانع أن يكون الجميع سبب نزولها والله أعلم(١).

الخامس: وصف الواقع:

وهذا غير حكاية الحال التي تكون في الأحاديث الفعلية، فحكاية الحال وصف لفعل النبي ﷺ، كوصف صلاته أو وضوئه، أما وصف الواقع فهو وصف الظروف والأحوال المحيطة بالحديث، من ظروف زمانية ومكانية دون ما يتعلق بفعله صلى الله عليه وسلم، ووصف الواقع غير الرواية بالمعنى، كما هو الأمر في الأحاديث القولية، ومن أمثلة ذلك تعدد ألفاظ الرواية في المدة التي أقامها رسول الله ﷺ في مكة عام الفتح وهو يقصر الصلاة.

أ) فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «أقام النبي ﷺ بمكة تسعة عشر يوماً يصلي ركعتين»(٢).

---

(١) فتح الباري لابن حجر ٨/٢٨٣.

(٢) صحيح البخاري وبهامشه فتح الباري ٨/٢١ كتاب المغازي، باب رقم ٥٢ مقام النبي ﷺ بمكة زمن الفتح رقم الحديث ٤٢٩٨.

ب) وعن عمران بن حصين قال: «غزوت مع رسول الله ﷺ وشهدت معه الفتح، فأقام بمكة ثماني عشرة ليلة لا يصلي إلا ركعتين»[1].

جـ) وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ أقام سبع عشرة بمكة يقصر الصلاة[2]، فالحادثة واحدة وعدة الأيام التي أقامها الرسول ﷺ فيها روايات ثلاث، والجمع بينها أن من قال تسع عشرة عَدَّ يومي الدخول والخروج، ومن قال سبع عشرة حذفهما، ومن قال ثماني عشرة عَدَّ أحدهما[3]، أي عَدَّ يوم الدخول نصف يوم لأنه دخل أثناءه، وكذلك يوم الخروج فكانت إقامته جزءاً من كل منهما، فاعتبرهما يوماً واحداً.

وهذا تعدد مقبول لا يطعن في ضبط الرواة لهذا الحديث.

(١و٢) سنن أبي داود ١ / ٢٨٠، كتاب الصلاة، باب متى يتم المسافر، مطبعة مصطفى الحلبي١٩٥٢م.

(٣) فتح الباري لابن حجر ٢ / ٥٦٢ .

السادس: الجمع بين حديثين:

فقد يجمع الراوي في بعض الأحيان حديثين، يظن السامع أنهما حديث واحد، وقد يفصل بينهما في مرة أخرى، فيتبين أنهما حديثان، ويتبين ذلك من رواية الرواة الآخرين لكل من الحديثين.

ومن الأمثلة على ذلك:

أ) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «تسمَّوا باسمي، ولا تكنّوا بكنيتي، ومن رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي. ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»(١).

ب) وعن أبي هريرة قال: قال أبو القاسم ﷺ: سموا باسمي، ولا تكنوا بكنيتي(٢).

(١) صحيح البخاري وبهامشه فتح الباري١ / ٢٠٢، كتاب العلم رقم الباب٣٨ إثم من كذب على النبي ﷺ رقم الحديث١١٠.

(٢) المصدر السابق ٦ / ٥٦٠ كتاب المناقب باب رقم ٢٠ كنية النبي ﷺ، رقم الحديث٣٥٣٩.

جـ) وعنه قال النبي ﷺ: «من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي»(١).

فقد جمع أبو هريرة في الرواية الأولى بين الحديثين، فنتجت عدة روايات، وهذا أيضاً لا يضر ولا يطعن في ضبط الرواة لما رووا.

السابع: اختصار الحديث:

أي أن يذكر الراوي جزءا من الحديث بحسب ما يقتضيه الحال، وخشية التطويل، فيظن بعض الرواة أن ما سمعه هو كل الحديث، فيرويه كما سمعه، ويرويه من سمع الحديث كله كما سمعه أيضاً.

والاختصار يختلف عن النسيان، فالاختصار يكون متعمداً مع تذكر كامل الحديث، بينما النسيان يتم بسبب عدم تذكر جزء من الحديث كما سيأتي.

---

(١) المصدر السابق١٢ /٣٨٣، كتاب التعبير باب رقم ١٠، من رأى النبي ﷺ في المنام، رقم الحديث ٦٩٩٤.

وقد اشتهر البخاري باختصار الحديث، وبخاصة عندما لا يجد رواية جديدة للحديث يتوافر فيها شرطه، وذلك خشية التكرار من غير فائدة، كما اشتهر بتقطيع المتن وتفريقه بين الكتب والأبواب.

ومن الأمثلة على الاختصار في الحديث، حديث ابن مسعود في رواياته المتعددة:

أ) عن عبد الله بن مسعود قال: إن محمداً ﷺ قال: «إن الرجل يصدق حتى يكتب صديقاً، ويكذب حتى يكتب كذاباً»(١).

ب) وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب كذاباً»(٢).

(١و٢) صحيح مسلم ٤/ ٢٠١٢، ٢٠١٣، كتاب البر والصلة والآداب باب رقم ٢٨ و ٢٩ رقم الحديث ٢٦٠٦و٢٦٠٧.

جـ) وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً»(١).

فهذه ثلاث روايات عن صحابي واحد، ولكنها مختلفة طولا وقصرا، وقد وقع في الأولى والثانية اختصار من الثالثة:

ومن الأمثلة على ذلك حديث ذي اليدين، وسأذكر بعض روايات هذا الحديث عن أبي هريرة فقط:

أ) صلى النبي ﷺ الظهر ركعتين، فقيل: صليت ركعتين، فصلى ركعتين، ثم سلم، ثم سجد سجدتين(٢).

---

(١) صحيح مسلم ٤/ ٢٠١٢، ٢٠١٣، كتاب البر والصلة والآداب باب رقم ٢٨ و ٢٩ رقم الحديث ٢٦٠٦و٢٦٠٧.

(٢) صحيح البخاري٢/ ٢٠٥، كتاب الأذان، باب هل يأخذ الإمام، رقم الحديث ٦٩.

ب) أن رسـول الله ﷺ انـصـرف من اثـنتين، فـقـال له ذو اليـديـن: أَقُـصِـرَت الصـلاة أم نـسـيـت يا رسـول الله؟ فـقـال رسول الله ﷺ: أصـدق ذو اليـدين؟ فـقـال الناس: نعـم، فـقـام رسـول الله ﷺ فـصلى اثـنتين أُخْـرَيَيْنِ، ثـم سلم، ثـم كـبـر، فسجد مثل سجوده أو أطول، ثـم رفع[1].

جـ) صلى الـنبي ﷺ، إحدى صـلاتـي العـشي - قـال محـمـد وأكـثـر ظني أنهـا العـصـر - ركـعـتين، ثـم سـلـم، ثـم قـام إلى خـشـبـة في مـقـدم المسـجـد فـوضـع يده عليـهـا مـغـضـبـا، وفـيـهـم أبو بكر وعمـر رضـي الله عنهـمـا، فـهـابا أن يـكـلمـاه، وخـرج سَـرَعَانُ الناس فـقـالـوا: أقـصـرت الصـلاة؟ ورجـل يـدعـوه رسـول الله ﷺ ذا اليـديـن، فقـال: أنسيت أم قُصـرت؟! فقـال: لـم أنس ولـم تـقـصـر. قـال: بلى، قد نسيت، فصلى ركعتين ثم سلم، ثـم كبر فسجد مـثـل سـجـوده أو أطـول، ثـم رفع رأسـه فكبـر، ثـم وضع رأسـه فكبر، فسجد مثل سجوده أو أطول، ثـم رفع رأسه وكبر[2].

---

(١) المصدر السابق، الكتاب والباب السابقان.

(٢) صحيح البخاري، بشرح فتح الباري ٣ / ٩٩، كتاب السهو، باب من يكبر في سجدتي السهو، رقم الحديث ١٢٢٩.

فهذه ثلاث روايات عن صحابي واحد، لحادثة واحدة، ولكنها مختلفة طولاً وقصراً، وقد وقع في الأولى والثانية اختصار من الثالثة.

وهذا الاختصار ليس من البخاري، وإنما من الرواة، أما الاختصار الذي اشتهر به البخاري فمن أمثلته:

أ) إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه(١).

ب) الأعمال بالنية، ولامرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه(٢).

وهذا الاختصار غير الرواية بالمعنى، والاختصار لا يطعن

(١) المصدر السابق، الحديث الأول.

(٢) المصدر السابق٥ / ١٦٠، كتاب العتق، باب الخطأ والنسيان، رقم ٢٥٢٩.

في صحة رواية الحديث، فهو تعدد مقبول.

الثامن: سماع الراوي بعض الحديث دون بعض:

فقد كان بعض الصحابة - رضوان الله عليهم - يدخل ورسول الله ﷺ يتحدث، فيفوته ما قيل قبل دخوله.

وقد يخرج بعضهم ورسول الله ﷺ يحدث، فيفوته ما قيل بعد خروجه، وكان بعضهم يحضر الحديث كله، فيروي كل منهم ما حضره وسمعه، فتتعدد الروايات، وتختلف زيادة ونقصاً.

وهذا سبب غير الاختصار الذي سبق، فالراوي في الاختصار حضر الحديث كله ولكنه اقتصر على رواية بعضه باللفظ، وهو غير النسيان أيضاً.

ومن الأمثلة على ذلك:

أ) عن أبي هريرة قال: كان النبي ﷺ بارزاً يوماً للناس، فأتاه رجل فقال: «ما الإيمان؟... ثم أدبر، فقال: ردوه، فلم

يروا شيئاً، فقال: هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم »(١).

ب) وعن عمر بن الخطاب قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذا طلع علينا رجل... ثم انطلق فلبثت ملياً ثم قال لي: « يا عمر، أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم! قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم »(٢).

جـ) وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:« ...فلقيني النبي ﷺ بعد ذلك بثلاث فقال: ياعمر، هل تدري من السائل؟ ... »(٣).

فهذه ثلاث روايات للحديث، في الأولى أن النبي ﷺ أخبرهم أنه جبريل في اليوم نفسه، بعد انطلاقه وبحثهم عنه، بينما تذكر الثانية أن ذلك كان بعد وقت طويل

---

(١) صحيح البخاري وبهامشه فتح الباري١ / ١١٤، كتاب الإيمان، باب رقم ٣٧ سؤال جبريل رقم الحديث ٥٠.

(٢) صحيح مسلم ١ /٣٧، ٣٨ كتاب الإيمان، الباب الأول رقم الحديث٨.

(٣) الجامع للترمذي٤ / ١٢٠، أبواب الإيمان، باب ما جاء في وصف جبريل، رقم الحديث ٢٧٣٨.

(مليا)، وتبين الثالثة أن ذلك كان بعد ثلاثة أيام، والحادثة واحدة فكيف ذلك؟

الجواب أن عمر غادر المجلس فور انصراف السائل، وأخبر النبيُ ﷺ من بقي من الصحابة بأن السائل جبريل في اليوم نفسه، ولما لقي عمر في اليوم الثالث سأله هل علم من السائل؟ وأخبره بأنه جبريل.

ولذلك كانت صيغة الرواية الثانية والثالثة موجهة إلى عمر بصيغة المفرد وباسمه الصريح: «ياعمر، أتدري من السائل؟»، وهذا ما قاله النووي[1]، ورجحه ابن حجر، وضعف ابن حجر أن رواية (ثلاثاً) مصحفة عن رواية (مليا) لرواية الترمذي وغيره كما سبق[2].

وهذا التعدد لا يدل على خطأ الرواة، ولا على ضعف بعض الروايات بحجة تعارضها؛ بل هو كما ذكرنا من

---

(١) المنهاج للنووي١ / ١٦٠.

(٢) فتح الباري لابن حجر ١ / ١٢٤ ـ ١٢٥.

التعدد المقبول.

التاسع: تعدد الإجابات عن سؤال النبي ﷺ لكثرة الحاضرين:

أ) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ خطب الناس يوم النحر فقال: «يا أيها الناس أي يوم هذا؟ قالوا: يوم حرام... الحديث»(١).

ب) وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال: «خطبنا النبي ﷺ يوم النحر فقال: أتدرون أي يوم هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم...»(٢).

جـ) وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ وقف يوم النحر بين الجمرات في الحجة التي حج فيها، فقال: أي يوم هذا؟ قالوا: يوم النحر...»(٣).

(١) صحيح البخاري ٣/٥٧٣، كتاب الحج باب رقم ١٣٢، الخطبة أيام منى، رقم الحديث ٧٣٩.

(٢) المصدر السابق، المكان نفسه رقم الحديث ١٧٤١، وانظر ١٧٤٢.

(٣) سنن ابن ماجة ٢/١٠١٦، كتاب المناسك، باب رقم ٧٦ الخطبة يوم النحر رقم الحديث ٣٠٥٨ ـ طبعة عيسى الحلبي، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

فـهـذه ثلاث روايات في حـادثة واحـدة لم تتكرر، وليست من الرواية بالمعنى. والأصل في مثل هذه الحالة أن تتعدد الإجابات، فلا يمكن أن تكون إجابة عشرات الآلاف من الصحابة واحدة، فليس العجيب أن تتعدد الإجابات، بل العجيب أن لا تتعدد.

وهكذا فقد تعددت الإجابات، وروى كل صحابي الإجابة التي سمعها، ولا يمكن أن يسمع كل راوٍ منهم كل الإجابات في هذا الجمع الحاشد. وهكذا تعددت الروايات، وهذا أيضاً من التعدد المقبول الذي لا يشكك في صحة الحديث.

العاشر: تفاوت الحفظ:

يسمع الحديث في كثير من الأحيان مجموعة من الرواة، وربما كان الحديث طويلا فيحفظه بعضهم كاملاً، ويحفظ بعضهم جزءاً منه فيروي كل منهم ما حفظ، فتتعدد رواية الحديث الواحد زيادة ونقصاناً.

وهذا أمر طبيعي في البشر، فلو أننا ذكرنا حديثاً أمام مجموعة من الطلاب، ثم طلبنا منهم بعد ذلك مباشرة أن يذكروه، لما استطاع أكثرهم أن يرويه بألفاظه كلها؛ بل لا يستطيع بعضهم ذكره بكل معانيه.

ورغم التحري الشديد عند الصحابة وكثير من الرواة إلا أنهم بشر يعتريهم النسيان، وبخاصة إذا طال الزمن بين السماع والأداء، وقد اشتكى أبو هريرة من ذلك إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إني أسمع منك حديثاً كثيراً أنساه، قال: ابسط رداءك، فبسطته، قال: فغرف بيده ثم قال: ضمه، فضممته، فما نسيت شيئاً بعده(١).

وهذا من أهم الأسباب التي جعلت أبا هريرة أكثر الصحابة حديثاً مع تأخر إسلامه، فقد حظي في هذا المجال بما لم يحظ به غيره.

وهذا هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: قام فينا

---

(١) صحيح البخاري١ / ٢١٥، كتاب العلم، باب رقم ٤٢ حفظ العلم رقم الحديث ١١٩.

النبي ﷺ مقاماً، فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم، وأهل النار منازلهم، حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه[1].

ومن أمثلة تعدد الروايات لتفاوت الحفظ، حديث سؤال جبريل الشهير:

أ) « ... أخبرني عن الإسلام؟ فقال رسول الله ﷺ: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً. قال: صدقت. فقال: فعجبنا له يسأله ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمان؟، قال: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال: صدقت..»[2].

ب) « ... الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً

---

(١) المصدر السابق ٦/ ٢٨٦، كتاب بدء الخلق، رقم الحديث ٣١٩٢.

(٢) صحيح مسلم ١/ ٣٦، كتاب الإيمان، الباب الأول رقم الحديث ٨ و٩ و١٠.

رسول الله، وأن تقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتحج وتعتمر، وتغتسل من الجنابة، وأن تتم الوضوء، وتصوم رمضان، قال: فإذا فعلت ذلك فأنا مسلم؟ قال: نعم، قال: صدقت، قال: يا محمد، ما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وتؤمن بالجنة والنار، والميزان، وتؤمن بالبعث بعد الموت..»[١].

جـ) «... فما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله، وملائكته، والجنة والنار، والبعث بعد الموت، والقدر كله..»[٢].

د) «... فما الإسلام؟ قال: إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصيام شهر رمضان، وغسل الجنابة»[٣].

هـ) «... بالجنة والنار والحساب والميزان..»[٤].

فهذه خمس روايات في حادثة واحدة، وليست من

(١) موارد الظمآن للهيثمي ١/ ٣٥، كتاب الإيمان، باب قواعد الدين رقم الحديث ١٦، دار الكتب العلمية ببيروت.

(٢) مسند الإمام أحمد ١/ ٢٧، ٢/ ١٠٨.

(٣) المصدر السابق١/ ٥٢.

(٤) مسند أحمد ١/ ٣١٩، ٤/ ١٢٩.

الرواية بالمعنى، ففي هذه الروايات زيادة في المعنى لا في اللفظ فقط، والتفسير الأولى بالصواب في ذلك ـ والله أعلم ـ أن بعضهم حفظ ما لم يحفظ البعض الآخر، فروى كل منهم ما حفظ، وبخاصة أن الحديث طويل لا يسهل حفظه للجميع.

وهذه الزيادات تقبل على الراجح إذا كانت من ثقة، ولم يخالف من هو أوثق منه، وإلا فهي زيادات مردودة، كما هو مقرر عند علماء الحديث.

الحادي عشر: الشك:

أي أن يشك الراوي عند روايته في جزء من الحديث، ويصرح بشكه في هذا الجزء من الحديث، وهذا يدل على مدى دقة الراوي وأمانته في نقل الحديث النبوي.

وقد نجد رواية أخرى للحديث ليس فيها شك ممن رواها، وهنا يحمل حديث من شك على حديث من جزم ولم يشك.

ومن أمثلة ذلك:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا خرج مسيرة ثلاثة أميال أو ثلاثة فراسخ (شعبة الشاك) صلى ركعتين»[1].

ولم ترد رواية أخرى تبين الصواب وترجح أحد الاحتمالين، ولذلك يبقى الشك قائماً، وينبغي في مثل ذلك الأخذ بالأحوط وهو هنا الفراسخ.

ومن أمثلة الشك الذي جاءت رواية أخرى تزيله:

عن طارق بن شهاب أن اليهود قالوا لعمر: إنكم تقرؤون آية لو أنزلت فينا لاتخذنا ذلك اليوم عيداً، فقال عمر: إني لأعلم حيث أنزلت، وأي يوم أنزلت، وأين رسول الله ﷺ حيث أنزلت، أنزلت بعرفة، ورسول الله ﷺ واقف بعرفة.

قال سفيان: أشك كان يوم جمعة[2].

---

(١) صحيح مسلم ١ / ٤٨١، كتاب صلاة المسافرين الباب الأول رقم الحديث ٦٩١.

(٢) المصدر السابق ٤ / ٢٣١٢، كتاب التفسير، رقم الحديث ٣٠١٧.

وقد جزم غير سفيان بما شك فيه سفيان: «نزلت على رسول الله ﷺ بعرفات، في يوم جمعة»(١).

ومن الأمثلة على ذلك أيضاً، ما رواه سهل بن سعد قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفاً - أو سبعمائة ألف، شك في أحدهما - متماسكين، آخذ بعضهم ببعض حتى يدخل أولهم وآخرهم الجنة، ووجوههم على ضوء القمر ليلة البدر(٢).

فهنا شك الراوي في العدد، ولكن العدد جاء في رواية أخرى بغير شك، وذلك فيما رواه ابن عباس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «عرضت علي الأمم... وهؤلاء سبعون ألفاً قدامهم لا حساب عليهم ولا عذاب(٣).

وفي هذا الحالة فإن رواية الذين جزموا تقدم على رواية

---

(١) المصدر السابق، المكان نفسه.

(٢) صحيح البخاري ١١/٤٠٦، كتاب الرقاق، باب يدخل الجنة سبعون ألفاً رقم الحديث ٦٥٤٣.

(٣) المصدر السابق، الكتاب والباب السابقان، رقم الحديث ٦٥٤١.

من شك ومن لم يجزم.

الثاني عشر: الخطأ:

كل راو معرض للخطأ، ولكنه من الراوي سيء الحفظ كثير، أما من الثقة فهو قليل جداً، وقد يقع الخطأ على عدة حالات، أهمها:

أولاً: القلب في الحديث مثل:

أ) « ... سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله... رجل تصدق بصدقة أخفاها حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله »[١].

ب) والرواية الصحيحة المعروفة في مصادر السنة (حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه)[٢]، والرواية الأولى مقلوبة[٣]، فالصدقة تكون باليمين لا بالشمال.

(١) صحيح مسلم ٢/٧١٥، كتاب الزكاة، باب رقم (٣٠) فضل إخفاء الصدقة رقم الحديث ١٠٣١.

(٢) صحيح البخاري٢/١٤٣، كتاب الأذان، باب رقم ٣٦ من جلس في المسجد ينتظر الصلاة رقم الحديث ٦٦٠.

(٣) تدريب الراوي للسيوطي ١/٢٩٢، طبعة دار السعادة ـ مصر.

ثانياً : الإدراج مثل :

« . . .إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً (نطفة) . . »[1] فكلمة نطفة مدرجة، ليس لها ذكر في روايات الحديث في مصادر السنة[2]، ولكنها موجودة في بعض كتب المتأخرين، كما في الحديث الرابع من الأربعين النووية، ويبدو أنه ذكرها توضيحاً وتفسيراً، فاندرجت وظنها بعضهم من الحديث.

ثالثاً : التصحيف مثل :

« من صام رمضان ثم أتبعه شيئاً من شوال كان كصيام الدهر »[3].

والصحيح « ثم أتبعه ستاً من شوال . . »[4].

---

(١) الأربعين النووية للنووي، الحديث الرابع.

(٢) صحيح البخاري ١٣ / ٤٤٠، كتاب التوحيد باب رقم ٢٨، رقم الحديث ٧٤٥ وصحيح مسلم ٤ /٢٠٣٦ كتاب القدر، الحديث الأول رقم الحديث ٢٦٤٣.

(٣) تدريب الراوي للسيوطي ٢ / ١٩٤.

(٤) صحيح مسلم٢ / ٨٢٢، كتاب الصيام، باب رقم ٣٩ استحباب صوم ستة أيام من شوال، رقم الحديث ١١٦٤.

رابعاً: الشذوذ مثل:

«إذا صلى أحدكم الركعتين قبل الصبح فليضطجع على يمينه»(١).

قال البيهقي: خالف عبد الواحد العدد الكثير من الناس في هذا، فإن الناس إنما رووه من فعل النبي ﷺ لا من قوله(٢).

خامساً: الراوية بالمعنى خطأ مثل:

«أي العمل أحب إلى الله؟ قال: الصلاة في أول وقتها...»(٣).

فقد اتفق أصحاب شعبة على رواية «الصلاة على وقتها..»(٤) ورواها بعضهم (في أول وقتها). قال ابن

---

(١) سنن أبي داود ١/ ٢٩٠، كتاب الصلاة باب الاضطجاع بعدها.

(٢) تدريب الراوي للسيوطي ١/ ٢٣٥.

(٣) مستدرك الحاكم ١/ ١٨٩ كتاب الصلاة الباب الأول.

(٤) صحيح البخاري ٢/ ٩ كتاب مواقيت الصلاة باب رقم ٥ فضل الصلاة لوقتها رقم الحديث ٥٢٧.

حجر: وكأن من رواها كذلك ظن أن المعنى واحد[1].

وهكذا تتعدد الروايات في الحالات السابقة كلها، وهي جميعاً تعود إلى سبب واحد وهو الخطأ، وللمحدثين جهود ضخمة وأساليب متعددة لاكتشاف الأخطاء التي وقعت في بعض الروايات وردها إلى الروايات الصحيحة.

ولا شك في أن هذا التعدد غير مقبول، فترد الروايات التي حدثت فيها الأخطاء وتقبل الروايات الصحيحة، فإن تعذرت معرفة الرواية الصحيحة من غيرها فيعتبر الحديث مضطربا وهو حديث ضعيف.

(١) فتح الباري لابن حجر ٢/١٠.

الخاتمة:

بعد أن استعرضنا هذه القضية وتتبعنا أسبابها، يمكننا أن نجمل النتائج التي أظهرها هذا البحث وهي:

١ـ أن تعدد متون الحديث أمر طبيعي وظاهرة يتصور وجودها في نقل الأخبار والروايات، فلا يمكن اعتبار ذلك دليلاً على عدم ضبط الرواة للأحاديث.

٢ـ أن كثيرا من أسباب هذا التعدد إنما هو لهدف يتناسب مع طبيعة هذا التشريع، كتعدد صور العمل المأمور به، وتنوع طرقه، ونسخ بعض الأحكام، واختلاف حال المخاطبين وغير ذلك.

٣ـ أن اختلاف روايات الحديث أسهم في توسيع دائرة الاستنتاج الفقهي والاجتهاد، وفتح المجال أمام المجتهدين ليأخذ كل منهم من روايات الحديث ما ينسجم مع مقاصد الشريعة وروحها.

٤ـ أن تفاوت متون الحديث النبوي لا يعتبر من قبيل علم مختلف الحديث، فكل موضوع يختلف عن الآخر رغم وجود بعض التداخل بينهما.

٥ـ إن تفاوت الروايات لا يعني أن الأحاديث النبوية لم ترو بألفاظها، فالأصل أن الأحاديث مروية باللفظ إلا ما ثبت أنه مروي بالمعنى، فالرواية بالمعنى سبب واحد من جملة أسباب تفاوت الروايات.

٦ـ الأصل في تفاوت الروايات صدوره من النبي ﷺ بألفاظ متعددة إلا إذا ثبت أن الحادثة واحدة لم تتعدد.

٧ـ أن تفاوت روايات الحديث الصادر عن رسول الله ﷺ مقبول في جميع حالاته، وأما التفاوت الصادر عن الرواة فهو مقبول إلا ما كان راجعاً إلى الخطأ.

والله تعالى أعلم

تمّ بحمد الله